

الكشاف

عرفوا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم .
وا في ذلك من المصالح وحرصا على نجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم .
" والذين اتخذوا من دونه أولياء ا حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل " .
" والذين اتخذوا من دونه أولياء " جعلوا له شركاء وأندادا " ا حفيظ عليهم " رقيب على
أحوالهم وأعمالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو محاسبهم عليها ومعاقبهم لا رقيب عليهم
إلا هو وحده " وما أنت " يا محمد بموكل بهم ولا مفوض إليك أمرهم ولا قسرهم على الإيمان .
إنما أنت منذر فحسب .
" وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير " .
ومثل ذلك " أوحينا إليك " وذلك إشارة إلى معنى الآية قبلها : من أن ا تعالى هو الرقيب
عليهم وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لأن هذا المعنى كرره ا في كتابه في مواضع جمه
والكاف مفعول به لأوحينا . " قرآنا عربيا " حال من المفعول به أي أوحيناه إليك وهو قرآن
عربي بين لا لبس فيه عليك لتفهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الإنذار . ويجوز أن يكون ذلك
إشارة إلى مصدر أوحينا أي : ومثل ذلك الإيحاء البين المفهم أوحينا إليك قرآنا عربيا
بلسانك " لتنذر " يقال : أنذرته كذا وأنذرت به كذا . وقد عدى الأول أعني : لتنذر أم
القرى إلى المفعول الأول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع إلى المفعول الثاني " أم
القرى " أهل أم القرى كقوله تعالى : " واسئل القرية " يوسف : 82 . " ومن حولها " من
العرب . وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن " يوم الجمع " يوم القيامة لأن الخلائق تجمع
فيه . قال ا تعالى : " يوم يجمعكم ليوم الجمع " التغابن : 9 ، وقيل : يجمع بين الأرواح
والأجساد . وقيل : يجمع بين كل عامل وعمله . و " لا ريب فيه " اعتراض لا محل له . قرئ
فريق وفريق بالرفع والنصب فالرفع على : منهم فريق ومنهم فريق . والضمير للمجموعين لأن
المعنى : يوم جمع الخلائق . والنصب على الحال منهم أي : متفرقين كقوله تعالى : " ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون " الروم : 14 ، فإن قلت : كيف يكونون مجموعين متفرقين في
حالة واحدة قلت : هم مجموعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في لداري البؤس والنعيم كما
يجتمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين . وإن أريد بالجمع : جمعهم في الموقف
فالتفرق على معنى مشارفتهم للتفرق .
" ولو شاء ا لجعلناهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي

ولا نصير " .

" لجعلناهم أمة واحدة " أي مؤمنين كلهم على القسر والإكراه كقوله تعالى : " ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها " السجدة : 13 ، وقوله تعالى : " ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا " يونس : 99 ، والدليل على أن المعنى هو الإلجاء إلى الإيمان . قوله : " أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " يونس : 99 ، وقوله تعالى : " أفأنت تكره " يونس : 99 ، بإدخال همزة الإنكار على المكره دون فعله . دليل على أن الـ وحده هو القادر على هذا الإكراه دون غيره . والمعنى : ولو شاء ربك مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الإيمان ولكنه شاء مشيئة حكمه فكلفهم وبنى أمرهم على ما يختارون ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بمن يشاء . ألا ترى إلى وضعهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين بغير ولي ولا نصير في عذابه .

" أم اتخذوا من دونه أولياء فـ هو الولي وهو يحي الموتى وهو على كل شيء قدير " . معنى الهمزة في " أم " الإنكار أ فالمح هو انولى هو الفي يجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد فالفاء في قوله : " فـ هو الولي " جواب شرط مقدر كأنه قيل بعد إنكار كل ولي سواه : إن أراعوا وليا بحق فـ هو الولي بالحق لا ولي سواه " وهو يحي " أي : ومن شأن هذا الولي أنه يحيى " الموتى وهو على كل شيء قدير " فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء .

" وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الـ ذلكم الـ ربي عليه توكلت وإليه أنيب "